الرصيد الوثائقي لتاريخ الجزائر بمركز أرشيف ما وراء البحار بفرنسا

د/ بن داهة عدة
جامعة معسكر

مقدمة

مركز أرشيف ما وراء البحار المتواجد بمدينة إكس أن بروفانس (جنوب فرنسا) هو أحد المراكز الخمسة المكونة للأرشيف الوطني الفرنسي، وقد كلف هذا المركز بحفظ وتثمين الوثائق المتعلقة بالوجود الفرنسي فيما وراء البحار.

في عام 1931 بلغ التوسع الإستعماري الفرنسي ذروته بالاستيلاء على مساحة قدرها 12.335.000 كلم^2 يقطنها 65.327.000 نسمة، ولتسيير هذه الإمبراطورية الواسعة أنشأت فرنسا إدارة مركزية أسندت شؤونها لوزارتي البحرية والمستعمرات ووزارة الشؤون الجزائرية، وأوجدت إلى جانبها إدارات محلية يتولى شؤونها في الجزائر الحاكم العام، وفي الهند الصينية الحاكم المقيم.

ومن وثائق الإدارة المركزية والإدارات المحلية للمستعمرات تتألف الأرصدة الوثائقية لمركز أرشيف ما وراء البحار، بما يعادل 38.000م خطي (38.000 m/l) .

مع بداية الستينات من القرن العشرين قرر "أندري شانسون" (André Chanson) المدير العام لأرشيف فرنسا إنشاء مركز أرشيف

بمدينة أكس أن بروفانس لحفظ الأرشيف الذي تم ترحيله ونقله من البلدان التي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي، وهذا لقرب إكس أن بروفانس من مدينة مرسيليا "بوابة الشرق ونقطة انطلاق التاريخ الإستعماري" على حد قوله.

وقد ضل الأرشيف الوزاري محفوظا بباريس حتى سنة 1966، ونظرا لأعباء انتقال الباحثين المهتمين بالتاريخ الإستعماري الفرنسي إليها، تقرر في سنة 1980 نقل أرصدة الإدارة المركزية إلى إكس، وهو الأمر الذي تطلب بناء عمارة لهذا الغرض، شرع في إنجازها سنة 1986 وتم تدشينها في سنة 1996.

وبعد ترحيل الأرشيف القديم وأرصدة المؤسسات إليه، أصبح مركز أرشيف ما وراء البحار بإكس يحتوي جميع وثائق الوجود الفرنسي فيما وراء البحار (إفريقيا جنوب الصحراء، التوغو–الكاميرون، ساحل الصومال الفرنسي– الجزائر–مارتينيك – غواديلوب – غويانا – سان دومينغ –سان بيار وميكولون– كندا– لويزيانا– الهند الصينية– سيام –المؤسسات الفرنسية بالهند–مدغشقر– ريونيون–كومور– موريس– بولينزيا – هبريد الجديدة – كاليدونيا الجديدة).

وضمن أرصدة الأرشيف لهذه البلدان، فإن أرشيف الجزائر لوحده يقدر بـ 7.800م خطي (7.800m/l)، وهو ما يعادل 10% من الأرشيف العام المتواجد بالجزائر حتى عام 1962، لأن فرنسا تدعي أنها لم ترحل من الجزائر سوى أرشيف السيادة، أي الوثائق التي لها علاقة بـ: الشرطة–مصالح الأمن–الشؤون العسكرية–الدبلوماسية– السياسية، وكذلك الوثائق التي تسمح لفرسنا بمواجهة التزاماتها الحالية.

ويمكننا بصفة عامة حصر أرشيف ما وراء البحار في المجالات التالية:

- الأرشيف التاريخي للإستعمار الفرنسي.
- أرشيف الشرطة.
- الأرشيف السياسي والإداري.
- أرشيف الحكومة العامة.
- أرشيف العمالات.

وللإشارة فإن المركز مجهز بمجالات (قاعات) خاصة بالخرائط « cartothèque» تحوي حوالي:60.000 خريطة وتصميم، وأخرى للرسوم « iconothèque » بها حوالي 100.000 صورة، ومكتبة ثرية بالمؤلفات التي تتناول بالدراسة تاريخ الاستعمار، إلى جانب قاعة للإعلام الآلي، وأخرى خاصة بالميكروفيلم. وترد دوريا على مركز الأرشيف هبات تتمثل في صور، ورسومات، وكتب تجمع معلومات عن قادة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من أمثال بيليسي، وبيجو، من بينها رسائل الأمير عبد القادر، وشارل دي فوكو الواقعتان تحت رقم الجرد« cote 139 "APOM"

-أرصدة الجزائر بمركز أرشيف ما وراء البحار

تختلف أرصدة الجزائر بمركز أرشيف ما وراء البحار وتتنوع من حيث أصولها ومصدرها، ومنها:

- الأرصدة الوزارية تحت سلسلة « F^{80} »

هذه الأرصدة منشأها مختلف المصالح الوزارية المكلفة بالشؤون الجزائرية، تم ترتيبها ووضعها كرونولوجيا على مستوى وزارتي الحربية والداخلية، وهي تجمع وثائق جد هامة وضرورية لمعرفة تاريخ الجزائر طيلة القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

-الأرصدة المحلية (Fonds locaux) وتقسم إلى:

1- أرصدة الحكومة العامة (**G.G.A**): أنشأت سلطات هذه الإدارة في 1834، وألزمت جميع الإدارات في الجزائر أن تطلعها كتابيا على نشاطاتها، والعمل وفق تعليماتها.

2- أرصدة العمالات (fonds des départements): ابتداء من عام 1845 قسمت الجزائر إلى ثلاثة نواحي (03 régions)، تحولت إلى عمالات في 1848 (الجزائر- وهران- قسنطينة)، وظلت هذه العمالات تتسع على حساب الأقاليم العسكرية، ويحضى فيها عامل العمالة بنفس الصلاحيات التي يتمتع بها عمال العمالات بفرنسا.

أما أقاليم الجنوب الناشئة في عام 1910 بالصحراء فلم تقسم إلى قسمين (الساورة والواحات) سوى خلال عام 1957.

3- **أرصدة البلديات المختلطة:** البلديات المختلطة هي مؤسسات جزائرية محضة نشأت عام 1868، وتم إلغائها في 1956، تواجدت في المناطق الآهلة ذات الأغلبية المسلمة، يدير شؤونها متصوف إداري– معين–يتمتع بسلطات واسعة. والرصيد الوثائقي لهذه البلديات محفوظ بمركز أرشيف ما وراء البحار، أما أرشيف البلديات كاملة الصلاحيات فقد استبقي عليه بالكامل في الجزائر.

ولما كان الأرشيف يقسم إلى أرشيف السيادة (archives de souveraineté)وأرشيف التسيير (archives de gestion)، فإنه على هذا الأساس يحفظ مركز أرشيف ما وراء البحار بشكل أساسي، الأرشيف التالي:

* أرشيف المراكز التجارية لما قبل سنة 1830 تحت سلسلة «A» للحكومة العامة.

* الأرشيف السياسي، الصادر عن الدواوين المدنية والعسكرية للحكومة العامة والعمالات.

* أرشيف الشؤون الإسلامية ويحتوي وثائق للمصالح المكلفة بإدارة ومراقبة المسلمين الجزائريين.

* أرشيف الشرطة "الإستعمارية".

* أرشيف الإستيطان، ويتعلق بالمستوطنات الزراعية الفرنسية في الجزائر.

* أرشيف الملكيات العقارية، ويضم بشكل أساسي الوثائق المتعلقة بالإجراءات التطبيقية للتشريعات العقارية على القبائل، وفي مقدمتها القرار المشيخي (1863/04/22).

* ملفات الموظفين.

* الأرصدة الوثائقية المودعة من قبل الإدارات المحلية ومنها:

- نسخ للحالة المدنية لبلديات الجزائر (في شكل ميكروفيلم) لأكثر من مائة سنة (1862 – 1962) في بعض البلديات.

- سجلات بأسماء العسكريين (registres matricules militaires) المجندين في جيش الإحتلال لأكثر من 73 سنة.

* **الأرشيف الخاص:** (Archives privées)

ويحفظ مركز أرشيف ما وراء البحار وثائق للمؤسسات الإقتصادية ضمن سلسلـة "APOM – Aq - APC ،PA" التي نذكر منها :

- بنك الجزائر وتونس (ملفات الموظفين)

- شركة السكك الحديدية"من عنابة إلى قالمة" ضمن سلسلة 156Aq » « 15 والتي نجد فيها سجل المستخدمين، وملفات سنوات 1875 حتى 1922.، وإلى جانبها توجد سلسلة "X" للحكومة العامة والتي تحتوي أرصدة خاصة مختلفة المصادر.

- المصادر الوثائقية العامة

أ- الحالة المدنية

- قبل الإحتلال الفرنسي: تحفظ سجلات الحالة المدنية للفرنسيين ضمن أرصدة الحكومة العامة للجزائر: في شكل ميكرو فيلم القبة: (1832-1835)، الجزائر: (1714-1830) تحت رقم الجرد -1AA70 » « 71، دالي إبراهيم: (1832-1835) تحت دليل الجرد. cote 43:MIOM) (23 و« 2AA15 »، عنابة (1817 – 1825) تحت دليل الجرد cote 45) MIOM 25)

- بعد الإحتلال: أبقت فرنسا بعد مغادرتها الجزائر على سجلات الحالة المدنية المشتملة على عقود المواليد والزواج والوفيات بالجزائر.

وقد قامت وزارة الخارجية الفرنسية بعملية تصوير لسجلات الحالة المدنية الخاصة بالأوربيين في أشرطة ميكروفيلم، وحرية الإطلاع على هذه الوثائق مطلقة، شريطة أن يتعدى عمرها 100 سنة.

ومجموعة سجلات الحالة المدنية لأوروبي الجزائر الموجودة حاليا بمركز أرشيف ما وراء البحار تقع تحت رقم الجرد "cote :109"، و 120» «MIOM وتغطي البلديات الآتية: عين تموشنت– الجزائر– أرزيو– باتنة-البليدة–عنابة–بوفاريك-بوزريعة–القالة –شرشال– قسنطينة– جيجل– دويرة– الحروش – الأبيار – برج الكيفان – قالمة –حسين داي– القليعة–حجوط– معسكر- المدية – المرسى الكبير– مليانة– مستغانم– مصطفى– وهران–سكيكدة -غليزان (البلدية المختلطة

والبلدية كاملة الصلاحيات) قديل - سيق (البلدية المختطلة والبلدية كاملة الصلاحيات) بطيوة – السانية - سطيف – سيد بلعباس، سوق أهراس، تنس– تلمسان.

كما نجد ضمن الأرصدة الوزارية لسلسة « F^{80} » فهرس « ALG2 » بعضا من سجلات الحالة المدينة، منها على سبيل المثال:

- علبة: « 719– 713 F^{80} » التي تحتوي شهادات وفاة الفرنسيين والأجانب لسنوات 1846 حتى 1854، ومعظم هذه الوثائق هي عبارة عن مستخرجات الوفاة بالمستشفيات العسكرية، يكشف محتواها عن هوية المتوفي عسكريا كان أم مدنيا، وعن سبب وفاته.

- علبة « 1369 F^{80} » وتحتوي شهادات وفاة الكولون لسنة 1849، وتتكون أساسا من مستخرجات الوفاة الصادرة عن المستشفيات العسكرية.

- علبة "720-724 F^{80}" وتجمع سجلات عقود الوفاة لمدينة الجزائر لعامي 1847– 1848، وسجلات عقود الوفاة لعام 1847 لبلديات الجزائر وقسنطينة.، وأخيرا نسخ مصورة للسجلات الخورانية (photocopies des registres paroissiaux) لخورانية (Paroisse) جيجل لسنوات 1848 حتى 1862، وهي تحت رقم الجرد 33: Cote ». APOM 1 »

وتسهيلا للبحث وضعت مصلحة الأرشيف فهارس عقدية Tables » décennales » ذات قوائم أبجدية للألقاب التي توجد عقود حالتها المدنية، تحيل من خلالها الباحث وتسهل عليه عملية فحص السجلات إذا كان يجهل التاريخ الحقيقي للوفاة، إلا أن هذه السجلات تخص فقط:

- عمالة الجزائر فيما بين 1832- 1882 (77 MIOM)
- مدن: البليدة – عنابة – مصطفى– وهران – سكيكدة - وسطيف لفترات مختلفة (140MIOM)

وهناك تحاليل للحالة المدنية قام بها متطوعون، توجد ضمن أشرطة ميكروفيلم (يمنع على الباحثين استنساخها) تخص بوسماعيل - شراقة - جيجل – خميستي، وسانت أميلي.

وفي حين تحتفظ البلديات الحالية للجزائر بالسجلات الأصلية للحالة المدنية، فإن السجلات الخوارنية الكاثوليكية التي كانت في قبضة القسيسين فإن أسقفية الجزائر ما زالت تحتفظ بالبعض منها.

ب- التجنيد العسكري

توجد بمركز أرشيف ما وراء البحار سجلات سنوية لمكاتب التجنيد تحصي المواطنين الفرنسيين البالغين من العمر 20 سنة، والمدعوين لأداء الخدمة العسكرية، تحتوي بيانات وصفية تتضمن ألقاب المجندين وأسماءهم، وتاريخ ميلادهم، ونسبهم ابتداء من عام 1870، وبيان مجمل الخدمات العسكرية، (état des services militaires)، وهذه السجلات محفوظة بالمركز وفق ما يظهر في الجدول الآتي:

مكتب التجنيد	تاريخ الميلاد	الدفعة
الجزائر	من **1844** إلى **1907**	من **1864** إلى **1927**
وهران	من **1835** إلى **1907**	من **1858** إلى **1927**
قسنطينة	من **1847** إلى **1907**	من **1867** إلى **1927**

ولحماية هذه السجلات من الإتلاف أسرعت مصالح الأرشيف لتصويرها وحفظها في أشرطة ميكروفيلم « Cote 142 MIOM » .

وحسب القوانين المعمول بها، فإن هذه السجلات لا يسمح بالإطلاع عليها إلا بعد مرور 150 سنة من تاريخها، وهذا نظرا لاحتوائها على معلومات ذات طابع شخصي وطبي، إلا في حالات التعهد الموقع، (dérogation)، كما يحتفظ المركز بسجلات خاصة بالضباط هي مودعة بالمصلحة التاريخية للجيش البري، وبالمكتب المركزي للأرشيف الإداري العسكري.

ج- القوائم الإنتخابية والإحصائية

لما كانت لهذه الوثائق علاقة بالتسيير دون السيادة، فقد استبقتها فرنسا بالجزائر، ويوجد من بينها:

1- إحصاء لبلديات عمالة وهران: تحت رقم الجرد « 1G » وتجمع قوائم اسمية لكل أسرة فيما بين عامي 1906-1911.

وتكمن أهمية هذه القوائم في كونها تعرفنا على تشكيلة الأسرة، وعمر كل واحد من أفرادها، ومكان ميلاده، وجنسيته، ووظيفته، وعلاقته برب الأسرة.

وهذه الوثائق يمكن الإطلاع عليها من خلال أشرطة الميكروفيلم تحت رقم الجرد « Cote:107 MIOM »

2- القوائم الإنتخابية لبلديات عمالة وهران: القوائم التي تتضمنها سلسلة « E » تغطي فترات متغيرة حسب البلديات، كما توجد بعض القوائم تخص نهاية القرن 19م، ولا سيما بداية القرن الـ 20م، وذلك حتى غاية 1938م بالنسبة للمستوطنين الفرنسيين (الدائرة الإنتخابية

الأولى) (premier collège électoral)، أما بالنسبة للمسلمين الجزائريين (الدائرة الإنتخابية الثانية) فإن القوائم تغطي القرن العشرين، وتنتهي عموما في الخمسينيات.

وللتذكير فإن النساء الفرنسيات لن تحصلن على الحق الانتخابي سوى بعد الحرب العالمية الثانية، أما النساء المسلمات فلم يسمح لهن بالانتخاب إلا في عام 1958.

-**المصادر الوثائقية الخاصة** (les sources particulières)

هذه المصادر لا تهم سوى جزءا من الأشخاص المستقرين في الجزائر، وهي تختص بالهجرة والإستيطان الزراعي، وذلك بالنظر لارتباط الهجرة بالإستيطان.

لم يترك التنقل إلى الجزائر عن طريق البواخر والسفن أثارا في الأرشيف العمومي، حيث لم تتعرف السلطات العمومية على المسافرين عن طريق السفن التابعة لشركات خاصة « compagnies privées ». وللعلم فإن إدارة الإحتلال الفرنسي كثيرا ما ساهمت في نقل المهاجرين الأوروبيين والفرنسيين المستفيدين مجانا من قطع أرضية زراعية في الجزائر، ونقل الموظفين في إطار الإستيطان الرسمي.

وتوجد ضمن سلسلة "F^{80} 1333 – 1367" مجموعة من الملفات تشير إلى الهجرات خلال الفترة من 1841 إلى 1858، والدليل الواقع تحت رقم الجرد « Cote ALG 3 » المعد انطلاقا من هذه الملفات يعطينا قائمة كرونولوجية لهذه الملفات بألقاب وأسماء ووظائف وأصول المتقدمين بطلبات الهجرة والإستيطان.

- الهجرة الفرنسية والأوربية إلى الجزائر

نعثر على آثار هذه الهجرة التي تمت في ظروف خاصة في الأرصدة الوثائقية التالية.

1- متطوعو سنة 1848: (les volontaires de 1848)

هؤلاء المتطوعون في نظر الكتاب الفرنسيين يتألفون من عمال وفلاحين (ouvriers et paysans) جيء بهم إلى الجزائر في إطار الإستيطان الرسمي لإسكانهم بالقرى والمراكز الإستيطانية الناشئة أو الموسعة، وذلك ضمن قوافل تم إحصاؤها في سلسلة« 1321 – 1318 F^{80} ».

وتحتوي هذه الوثائق جداول بأسماء أفراد كل عائلة فرنسية أو أوربية هجرت إلى الجزائر، وعمر كل منهم بالتوالي، ومهنة رب العائلة.

2- السياسيون المبعدون (1848 – 1852) (les transportés politiques)

مع بداية عهد الإمبراطورية الثانية تم إبعاد بعض الفرنسيين إلى الجزائر لأسباب سياسية، وبعض ملفات هؤلاء يحتفظ بها مركز أرشيف ما وراء البحار ضمن الأرصدة الآتية:

أ- الحكومة العامة للجزائر تحت رقم جرد: « Cote 10G 1 à 10 G 10 »

ب- عمالة وهران ضمن سلسلة: « Série continue 3070 – 3060 »

ويوجد ضمنها ملفات شخصية (Dossiers individuels)

- Oran 3064 :AB
- Oran 3065 :C
- Oran 3066:D
- Oran 3067:E-G
- Oran 68-30:H-L
- Oran 3069:M-P
- Oran 3070:Q-Z

وتتألف هذه الملفات من مراسلات، كما أنها تحوي أحيانا بطاقات وصفية للشخص المهجر (La fiche signalétique du transporté).

وللعلم فإن الهجرة من فرنسا إلى الجزائر قد نعثر على معلومات عنها في المصادر الوثائقية المحفوظة بالغرفة التجارية في مرسيليا. وأرشيف العمالات (Les archives départementales) ما زال يحتفظ بإشارات الهجرة الفرنسية والأوروبية إلى الجزائر، ومنه على الأخص السلاسل الخاصة بطلبات النقل المجاني وطلبات جواز السفر.

-الإستيطان **(La colonisation)**

أعطت الدولة الفرنسية–الإستعمارية- حظا للاستيطان الزراعي في الجزائر بمنحها قطعا أرضية صالحة للزراعة للكولون القادمين من فرنسا–مجانا –لغرض خلق قرى ومستوطنات إستعمارية.

المصادر الوثائقية المتعلقة بالإستيطان الفرنسي في الجزائر كثيرة، والحصول عليها سهل، وهي تغطي على وجه التحديد القرن 19م وبداية القرن الـ 20 (العصر الذهبي للاستعمار).

وهذه المصادر الوثائقية نجدها بالخصوص في أرصدة الحكومة العامة، وفي أرصدة مختلف العمالات ضمن ملفات سلسلة « F^{80} » التي تحتوي على:

أ- ملفات الاستفادة من الأراضي الفلاحية

وتتضمن طلبات الكولون الخاصة بالاستفادة من الأراضي الفلاحية، وهي تتألف من بطاقة استعلامات عن المستفيد (استمارة يملؤها المترشح)، والمراسلات التي تمت بينه وبين الإدارة، وهذه الملفات نجدها في رصيد الحكومة العامة للجزائر تحت رقم الجرد « L 51 »، وفي

رصيد العمالات الجزائرية ضمن سلسلة « M » التي تحتوي ملفات طلبات الاستفادة من الأراضي الفلاحية، وعقود الملكيات المرتبة حسب البلديات، ومنها على سبيل المثال:

- Alger 2 M:titres de propriétés, dossiers individuels de colons »
- Constantine 2M:titres de propriétés, dossiers individuels de colons .
- Oran 3M:affaires individuelles, titres et demandes, dossiers individuels de colons.

كما دلنا العثور على ملفات خاصة بطلبات الاستفادة من أرض فلاحية ضمن السلسلة الفرعية « L 53 » للحكومة العامة على تشجيع الحكومة الفرنسية لهجرة الصيادين الفرنسيين إلى الجزائر.

ب- ملفات القرى الإستيطانية (Dossiers de villages)

عموما لهذه الملفات علاقة بالمراكز والقرى الإستيطانية التي أنشأتها إدارة الإحتلال لاستقبال وإسكان الأوروبيين في الجزائر، فهي تحتوي معلومات ذات مصلحة عامة في نظر الإحتلال لاعتبارها تخص: مقر البلدية -المدرسة– مركز البريد- المعبد- قنوات الصرف- التجهيزات الكهربائية...، وتجمع أيضا مخطط القرية أو المركز الإستيطاني، وتصاميم الأحياء والمباني السكنية، ونجدها ضمن الملفات المحفوظة في أرصدة العمالات ضمن السلاسل الفرعية الآتية:

- Alger 4M – Constantine 4M- Oran 2M

كما نجدها أيضا ضمن السلاسل الفرعية للحكومة العامة « L » من « 1L » إلى « 44L »وذلك باستخدام المعج(Lexique) المرتب والمصفف (rangé) في إضبارة « ALG 1 »، وأيضا في فهرس (répertoire) السلسلات الفرعية « les sous-séries de L » التي تؤلف إضبارة

« ALG 110 » كما يمكن الرجوع إلى أرصدة « F^{80} 1303-1425 » التي تم جردها في إضبارة « ALG2 ».

وللعلم فإن طلبات الاستفادة من قطعة أرض فلاحية بالجزائر كانت تتم في فرنسا بواسطة عمال العمالات.

كما نجد من جهة أخرى ملفات لمهاجرين فرنسيين إلى الجزائر في سلسلة « M » ضمن رقم الجرد « AOM 13453 » تحت خانة "يمنع التصوير" (photocopie interdite)، تمنحنا معلومات عن الكولون المهاجرين من فرنسا إلى الجزائر، والمناطق التي هاجروا منها."

ج - الموظفون **(les fonctionnaires):**

يحتفظ مركز أرشيف ما وراء البحار ببعض ملفات الموظفين دون أخرى في سلسلة « F^{80} – 127-384 » لفترة ما قبل سنة 1869، وتخص فقط وظائف التكليف مثل مترجم، عون بمصالح المياه أو الغابات، أستاذ... كما تحتفظ أيضا بملفات موظفي الحكومة العامة، أو العمالة، أو إدارة البلديات المختلطة لفترة ما بعد سنة 1870.

وقد وضعت ملفات الموظفين التي لم يسمح بعد بالإطلاع عليها ضمن سلسلة « 19H » للحكومة العامة، وسلسلة « C » للعمالات.
كما نجد أيضا ملفات للموظفين في السلاسل الفرعية الآتية.

- G.G.A 18h: ضباط الشؤون الجزائرية
- G.G.A 19h: موظفو البلديات المختلطة.
- G.G.A 52 L: موظفو المصالح التوبوغرافية
- G.G.A 1214: موظفو مديرية الأشغال العمومية.
- G.G.A 2 p: موظفو إدارة المياه والغابات (لفترة ما قبل عام 1945)

- G.G.A 3T –15-60: محام، وكيل، مخمن رسمي (commissaire priseur) رئيس ديوان محكمة، محضر قضائي، مترجم قضائي، قاضي، عون قضائي، موثق، (من المولودين فقط قبل سنة 1895)، بينما باقي ملفات الموظفين فقد أودعتها وزارة العدل الفرنسية بالأرشيف الوطني بباريس.

- G.G.A.1u: أطباء الاستعمار (médecins de colonisation)

- Alger F 394 à 404:محافظو الشرطة لمدينة الجزائر (1900 – 1941) يضاف إليهم موظفو مكاتب شؤون الأهالي (S.A.S) وموظفو مكاتب شؤون الأهالي الحضرية (S.A.U) لإقليم الجزائر العاصمة وقسنطينة خلال حرب التحرير. ويلاحظ فراغ هام ضمن سلسلة « S.A.S » يتمثل في غياب موظفي مكاتب شؤون الأهالي لإقليم وهران.

وتكشف لنا ملفات الموظفين عن معلومات متنوعة تخص قرارات التسمية،والتعيين، والبطاقات الوصفية السنوية التي تحمل ملاحظات عن الموظفين.

وللتذكير فإن الإطلاع الحر على ملفات الموظفين لا يسمح به إلا بعد مرور 120 سنة على ميلاد المعنى، بسبب المعلومات ذات الطابع الشخصي التي قد يحملها الملف، كما أن الإطلاع على ملفات الموظفين ممكن عن طريق طلب ترخيص، وحتى أحفاد المعني وعقبه يخضعون لطلب الترخيص.

د- الأجانب

هجر إلى الجزائر مستوطنون فرنسيون وأوربيون من أصل إسباني، وإيطالي، وألماني، ومالطي ... وبشكل غير منتظم، ومن هؤلاء المهاجرين من لا نجد لهم أثرا يذكر في وثائق الإدارة الفرنسية.

- الحالة المدنية **(Etat civil)**:

تتضمن سجلات الحالة المدنية للجزائر أسماء لأجانب من أصل أوروبي، كما نجد مجموعات من عقود الوفاة الخاصة بالمهاجرين الأوروبيين الأوائل إلى الجزائر لسنوات 1846 إلى 1854 ضمن العلب: « F^{80} – 716 – 718 » تحت عنوان.

(Mortuaires Maltais, Espagnol, Allemand, Italien, Suisse et Autres nationalités)

أي جنائزي أو وفيات: مالطيون – أسبان – ألمان – إيطاليون – سويسريون – جنسيات أخرى.

- **الاستعمار الزراعي** (Colonisation agricole)

لا توجد طلبات للأجانب خاصة بالحصول على أرض فلاحية، لأن الحكومة الفرنسية كانت تولي اهتماما أوليا بمواطنيها الفرنسيين.

وتوجد بمركز الأرشيف ملفات عامة حول المهاجرين الأجانب إلى الجزائر ضمن سلسلة « L » للحكومة العامة، وأيضا ضمن سلسلة « F^{80} » إلا أن هذه الملفات لا تمنحنا معلومات شخصية عن الأجانب، كما أن ملفات القرى والمراكز الإستيطانية بإمكانها أيضا أن تمدنا بمعلومات ثمينة، لأن بعض القرى استوطنها أوروبيون أجانب متجانسون.

- **التجنس:** (Naturalisation)

الوثائق المتعلقة بالتجنس يحويها الأرشيف الوطني الفرنسي بباريس، ومع هذا توجد قائمة ألفبائية للأشخاص الذين تحصلوا على الجنسية الفرنسية أو فقدوها بعد سنة 1900م بالعشرية (décennie) تحت رقم الجرد (AOM 21980)، والملاحظ، فإن الأجانب بعمالة وهران تتضمنهم

القوائم الإحصائية لسنوات 1906 حتى 1911م، وقد تمكنت" ودادية الأنساب للمتوسط بـ"مونبيلي" (l'amicalegénéalogique méditerranéen) : أن تنجز كشفا (relevé) بمراسيم التجنس الخاصة بالجزائر فيما بين 1830 – 1920، يمكن الإطلاع عليه لدى رئاسة قاعة المطالعة للمركز(CAOM)، كما توجد بالمركز قائمة لمؤلفات تتحدث عن الهجرة الأوروبية إلى الجزائر منها على سبيل المثال:

- Donato, M. l'émigration des maltais en Algérie au XIX siècle, 1985.
- Jean, marie, dicostanzo. L'émigration Allemande en Algérie au XIX Siecle 1830 – 1890, 1985

Jordi, J.J. les espagnols en Oranie 1830 – 1940, 1986.

-Crespo, G et Jordi J.J. l'émigration espagnole dans l'Algérois de 1830 à 1914, 1991.

-Crespo, G. les italiens en Algérie, 1830 - 1960, Historie et sociologie d'une migration 1914.

هـ - الجزائريون

بإمكان الجزائريين الحصول على معلومات بمركز أرشيف ما وراء البحار تدلهم على معرفة نسبهم، حيث نجد معلومات جماعية وأكثر منها شخصية، إلا أن أكثر الوثائق تخص – فقط بعض الفئات من الموظفين والأعيان.

- الحالة المدنية

يعود القانون الذي بمقتضاه نشأ تسجيل الحالة المدنية للأهالي على النمط الفرنسي إلى سنة 1882، وهي السنة التي ظهرت فيها السجلات الأم للحالة المدنية (les registres matrices de l'état civil indigènes)، وهي محفوظة في الجزائر.

وللعلم فإن الجزائريين القاطنين بالمدن الكبرى مثل وهران كانوا يسجلون مواليدهم في نفس السجلات الخاصة بالحالة المدنية

للأوربيين قبل وبعد هذا التاريخ، إلا أن عقود الأهالي كانت تحمل إشارة "للأهالي" (Pour indigène) « Ind »

-الخدمة العسكرية، الأعوان

السجلات العسكرية الرقمية(les registres matricules militaires) تتضمن أيضا أسماء المسلمين الجزائريين الذي يحملون صفة مواطن فرنسي خلال مدة أدائهم للخدمة العسكرية، أو الذين تحصلوا على الجنسية الفرنسية بعد استعادة الجزائر استقلالها. ويظهر أن سجلات تجنيد الأهالي لم تقل إلى فرنسا.

مكاتب شؤون الأهالي (S.A.S)الناشئة عام1955 استخدمت مجندين إضافيين يحملون تسمية مخازني (des supplétifs dénommés moghaznis) .

ومركز أرشيف ما وراء البحار يحفظ فقط ملفات المستخدمين بهذه الصفة في مكاتب شؤون الأهالي لعمالة الجزائر وقسنطينة تحت إشارة جرد (Coté:SAS).

-المسألة العقارية

الملفات المتعلقة بالملكيات العقارية هي الناتجة عن العمليات التنفيذية للقرار المشيخي (1863/04/22) الخاص بالوضعية العقارية للقبائل في الجزائر، والتي استأنف العمل بها بمقتضى قانون 1887/04/26.

وعلى حد قول المشرع الفرنسي فإن التشريعات العقارية جاءت لضبط نظام الأراضي، وفك النزاعات والخصومات بين القبائل عن

طريق خلق الملكية الفردية داخل كل قبيلة، كما أنها جاءت لتحفظ للكولون حقهم في امتلاك الأراضي،

وعلى هذا الأساس أعد لكل قبيلة ملف خاص بها، يكشف عن ماضيها وحاضرها، مرفق بوثائق وتصاميم تحدد مساحة أراضيها، والملكيات الحصرية لكل فرد من أفرادها.

وتوجد بمركز الأرشيف ملفات وثائقية تحوي طلبات للاستفادة من قطع أرضية تقدم بها جزائريون متحصلون على الجنسية الفرنسية أو أدوا خدمات عسكرية لصالح فرنسا ضمن السلسلة الفرعية « 50L »

- القادة، الموظفون والأعيان **(chefs, fonctionnaires et notables)**

يحفظ مركز أرشيف ما وراء البحار ملفات ثرية وغنية بالمعلومات عن رؤساء وشيوخ القبائل وزعماء الأهالي خلال القرن 19م ضمن السلسلة الفرعية « 4 H à 6H » إلى جانب ملفات الموظفين لدى العمالة والحكومة العامة، والنواب الأهالي، والقياد، كما يمكن العثور على بطاقات وصفية خاصة بالأعيان والمنتخبين ضمن سلسلتي: « 19 H » « 1GH » للحكومة العامة، وأيضا ضمن سلسلة « C »، إلا أن إطلاع الجمهور عليها غير مباشر.

ونجد أيضا ملفات أخرى حول مستخدمي القضاء الإسلامي فيما بين 1844 – 1935 ضمن علب « G.G.A 17 H 5-19 » وملفات معلمي المدارس الإسلامية (médérsa) خلال الفترة من 1895 إلى 1939 ضمن علب « G.G.A14 H 43-46 »، وإلى جانبها توجد ملفات شخصية خاصة بمراقبة الأعيان: (surveillance de notables) والشخصيات الدينية، والمنتخبين، ورجال السياسة ضمن سلسلة « H » أما الشؤون الإسلامية (affaires Musulmanes) فنعثر عليها في أرصدة

الحكومة العامة، وفي أرصدة مصالح الاتصالات الشمال افريقية (fonds des services de liaisons Nord Africaines) التي أسندت إليها مهام مراقبة المسلمين الجزائريين المنجزة على مستوى كل عمالة، وذلك ضمن رقم الجرد « Cote Algérie 41 » و« ORAN 51 »

-التجنس

التحول من صفة رعية فرنسية إلى مواطن فرنسي. (L'accession du statut de sujet Français à celui de citoyen Français)، كان يتم عن طريق مرسوم بنفس الطريقة التي تمنح بها الجنسية الفرنسية إلى الأجانب.

وابتداء من صدور قانون 04/02/1919 أصبح بإمكان الجزائريين الاستفادة من إجراءات قضائية سريعة، أمام المحكمة المدنية لمكان ولادتهم للحصول على الجنسية الفرنسية، وملفات هؤلاء محفوظة – حاليا- في أرشيف المحاكم بالجزائر.

-سلسلة « H » الخاصة بالحملات العسكرية من 1830 إلى 1962

خلافا لسلاسل الأرشيف المشار إليها سالفا، فإن سلسلة « H » الخاصة بالحملات العسكرية الفرنسية فيما وراء البحار ابتداء من الحملة على الجزائر (1830) إلى غاية استرجاع هذا البلد استقلاله في سنة 1962 تعد سلسلة نوعية وخاصة، وأقدم أرصدة هذه السلسلة وأغناها هي الخاصة بالجزائر.

السلسلة الفرعية « 1H » الخاصة بالجزائر تقسم إلى أربعة أقسام كرونولوجية، يتألف القسم الأول منها من المراسلات العامة للفترة الممتدة من بداية الحملة على الجزائر وعمليات "التهدئة" -على حد قول ساسة الإحتلال- إلى غاية 1880، وهي غنية بالمعلومات حول سكان

الجزائر، ويمكن الإطلاع عليها بالتوازي مع السلسلة الفرعية « 1M » التي تحتوي العديد من المذكرات حول الجزائر بخصوص الوضع الإجتماعي، والثروات الإقتصادية ابتداء من عام 1803، وذلك بناء على عمليات التجسس والاستطلاع حول الجزائر في سنة 1808. وللتذكير فإن علبة « 1H1 » تحوي وثائق عن الجزائر تعود إلى القرن 17م.

ومن خلال هذه المراسلات يمكن الخروج بصورة حية عن ظروف حياة السكان في حدود سنة 1830، وعن "الصراعات القبلية" و"العرقية" –في رأي الاستعمار- ومشاريع الإستيطان، ومحاولات فرنسا القاضية بتشكيل وحدات عسكرية من الزواف والعرب وجرهم لمقاومة السلطة التركية ثم لمقاومة الأمير عبد القادر، كما تحتوي هذه السلسة الفرعية وثائق بمعلومات وجداول إحصائية، عن تنظيم المكاتب العربية، ومذكرات للعقيد شانزي « Chanzy » حول إنشاء مستوطنات عسكرية في الجزائر، (1866)، كما أن هذه السلسة الفرعية « 1H » تحتوي أيضا مؤلفات عن تاريخ الجزائر فيما بين 1830 و1865 لضباط ملحقين بوزارة الحربية من 15 جزء، تقع تحت رقم الجرد :

- « 1M 859-873 Histoire de l'Algérie 1830-1865, 15v »
- 1M 874-880 (minutes, 1M 881-882 mémoires et travaux d'officiers d'état major relatif à la conquête concernant la période 1732 - 1857.

من بينها مؤلف تحت عنوان "الحياة السياسية والعسكرية لعبد القادر" .(Vie politique et militaire d'Abdelkader 1879)، ومؤلف عن سقوط زمالة الأمير عبد القادر.

وبخصوص حرب التحرير: 1954 – 1962، فإن المركز يحفظ وثائق مكتوبة جد وفيرة، في مقدمتها قصاصات الصحافة (coupures de presse) وصور لها صلة بالمستوطنين الأوربيين، وبالجزائريين المسلمين،

ووضع المرأة الجزائرية، والحركات الطلابية، والنشاط النقابي، وعمليات جيش التحرير الوطني، والحالة النفسية للسكان، وتقارير مصالح النشاط البسيكولوجي، كما تحوي وثائق الأرشيف ملفات لها علاقة بالانتخابات وعمليات إحصاء السكان وذلك ضمن العلب التالية.:

-SHAT,1H1176-1200bis :reportagesé ffectués par les photographes du service cinématographique des armées.
- 1 H 2460 – 2461/ .
- 1 H 1599, 2100, 4823.

خاتمة

يمكن القول في الأخير أن:

كل ملف محفوظ بمركز أرشيف ما وراء البحار يحتمل أنه يشتمل على معلومات تهم شخصا أو عائلة جزائرية، وذلك ضمن سلسلة « Série police » في علبة « F57 » لعمالة الجزائر مثلا، أو السلسلة الفرعية « 44S » للحكومة العامة للجزائر، حيث نجد وثائق مشحونة بمعلومات ثمينة عن الأشخاص مرفقة بصورهم.

- بمركز أرشيف ما وراء البحار وثائق تاريخية عن الجزائر ذات قيمة علمية قصوى هي في انتظار من يفحصها ويسائلها.

للمزيد من المعلومات يراجع

1-BENNOUNE Mahfoud. Esquisse d'une anthropologie de l'Algérie politique, Alger 1998.
2-Collection archives d'outre-mer, Archives d'Algérie 1830 – 1960, Paris 2003.
3-Goudial. A. « généalogies en Algérie:mode d'emploi » in ultramarines N° 20 spécial an 2000, pp 08-17.
4- Maurice Bel. Les archives d'Aix, in Historia spécial, Algérie:Histoire et nostalgie 1830-1987, N° 436, Juin 1987 p169.